- الملحق رقم ٣ -

الرفيق... المنظم الصاعد الذي يتقدم بسرعة مذهلة...

لقد لفتتنا منجزاتك والتوازن في شخصيتك وتعدد أبعادها سيما التنظيمية والفكرية، ناهيك عن الروح الثورية الوثابة والاستعدادية العالية لكل المهام... هذه خصال يراهن عليها بلا أدنى شك، والحزب في مسيس الحاجة لها اليوم وغدا، وغدا أكثر من اليوم، وأية أبعاد أخرى إنما يكمن إكتسابها في غمرة الممارسة، والحاضنة الحزبية وتشعب وتنوع المهام كفيلان بالإضافة والاغناء. ونسمع أن طباعك صبورة وذكية وأنت تتقن الإصغاء، علاوة على الدماثة واستشعار هموم الآخرين... وهذه كلها مطلوبة.

طبعاً لدينا رفاق يتميزون بأبعاد أخرى، وقد يعوزهم بعض خصالك كما يعوزك بعض خصالهم، وهذا طبيعي، والبراعة في خلق التكامل بين مزايا الرفاق المتنوعة وأحياناً المتباعدة.

اجتهادي الشخصي - أي الرفيق الذي يخاطبك - أن مواهب الحكيم المتعددة ومراسه العميق والغزير، وسجاياه العديدة... طبعاً أنا لا أقوم بتقييم الحكيم، فأنا تلميذ صغير أمام قامته الشامخة، ولكنني أستخدم أنموذجة للتوصيل وحسب، فهو القائد المتسق، والحزب لم ينتج سواه كقائد عالي المستوى حتى اللحظة، بصرف النظر عن ثغرات محتملة يعتقدونها بعض الرفاق أو الفهم الديالكتيكي له ولأي قائد مرموق (فيديل) هوتشي منه، لينين، جورج حنظل في السلفادور... جورج حاوي في لبنان... وذلك أن كل شيء في الكون مكون من متناقضات في نهاية الأمر.

الحكيم قدوتنا وبوصلتنا، وأتمنى لو أن في الساحة الفلسطينية حكيمين، لو أن لدى فتح حكيماً والديموقراطية حكيماً و... ولدى الجبهة حكيماً ثانياً... فهذا يرقى بالمستوى الكيفي للقيادة ويساعد في تطوير العمل الفلسطيني، فلا أخطر من اختزال القيادة، أي الكفاءات القيادية... في فرد... فلذلك مخاطر كبيرة... وهذا ينطبق علينا في الداخل أيضاً...

إذ لا يعني الحديث عن القيادة الجماعية للحزب أو الداخل أن المسألة تحصيل حاصل وان القيادة الجماعية قيادة جماعية حقاً... إذ علينا أن نفحص مستوى وإنتاجية ومزايا أعضاء هذه القيادة الجماعية، وإن لم يكن ثمة مساحة كبيرة مشتركة، بين القائد الأول والبقية أو القبضة المتقدمة والبقية، فحينها، علينا أن نقلق. إذ كيف ستؤدي هذه القيادة دورها وتستجيب للمتطلب منها في غياب القائد الأول؟

لقد خسرت فتح أبو جهاد وهذا ترك فراغاً وخسر حزبنا وديع وكنفاني وهذا ترك فراغاً... وخسر الحزب الشيوعي فؤاد نصار وهذا ترك دماراً... هذا هو الفارق بين قائد وقائد...

وعليه ثمة خطورة أن يكون القائد فرداً، والبعض يتساءل عن مصير كوبا بعد فيديل؟ اعتقد أن هذا القلق غير مشروع، فمن جهة: كاسترو فولاذي البنية وهو يعمل، ليس أقل من ١٦ ساعة يومياً في قيادة الحزب والدولة،